تعال معنا الى عالم المنفيين

قرية « يحمر »

غياب كامل لخدمات السلطة
التحام كلي مع المقاومة والحركة الوطنية
دعوة القوى الوطنية للقيام بمهامها على الصعيد الخدماتي

ساعات من السير بالسيارة ، وتصل عالم محسوب بالاسم على لبنان الرسمي وموجود بالرسم على الخارطة الرسمية ...

لكن الصدمة تكبر على ارض الواقع ويكاد المرء يظن نفسه في بقعة بعيدة كل البعد عن لبنان الذي غنوا له « يا اخضر حلو » . مأسي قرى البقاع الجنوبي الغربي تصفع السلطة صفعات اشد ايلاما من لكمات الجنوبيين وأهالي عكار والهرمل . ولن نضيع دور « حكم » المواطن ونتركه لك عزيزي القارىء لتسمع الكلام وتشاهد الصورة .

« يحمر » تطالب بفتح مدرسة :

علي مزاحم ـ ١٧ سنة ـ فران ، حدثنا قائلا : كنت اعمل فرانا في المنطقة الشرقية وعندما هجرت عائلتي عدنا الى البلدة بعد ان دمر بيتنا الكائن في منطقة الغبيري نتيجة القصف العشوائي للانعزاليين .. لا فرص عمل في البلدة ... وتشهد البلدة عملية هجرة بأعداد كبيرة مما يشكل استنزافا للطاقات الشابة ... وذلك لغياب المشاريع التي من المقدر لها استيعاب هؤلاء الشباب .. اضافة لذلك استمرار تردي الاوضاع الامنية مما يسبب وجود بطالة وبالتالي انعدام موارد الدخل لتأمين لقمة العيش للاطفال ... لا يوجد في بلدتنا مدرسة رسمية . اضم صوتي الى صوت المواطنين جميعا هنا بضرورة فتح مدرسة وذلك صيانة لمستقبل الجيل الصاعد .

« مهجرة » تسأل عن شيء اسمه « السلطة » ؟

ودخلنا منزل السيد « ابو جهاد » قيل لنا انه ملتزم مع المقاومة الفلسطينية وقالت السيدة « ام جهاد » هجرنا على ايدي انعزاليي « مرجعيون » منذ حوالي السنتين ـ منذ سقوط ثكنتها ـ وانا ام لسبعة اطفال اربعة منهم مسجلون في المدرسة لكن لا يوجد فيها معلمون .. منذ ان حضرت الى البلدة ونحن نعاني من ازمة شح المياه خاصة في فصل الصيف اذ تعطى المياه لمدة ثلاث ساعات كل ثماني واربعين ساعة اضافة لذلك هناك انقطاع شبه دائم للكهرباء . الطرقات غير « مزفتة » وانا اترحم على ايام معيشتنا في مرجعيون حيث كان كل شيء تقريبا موفرا هناك من المواصلات حتى الكماليات ....

وعن مطالبها من الدولة التي من المفترض ان تهتم بشؤون مواطنيها قالت : هناك شيئان هامان يجب على الدولة توفيرهما للمواطنين ، اولا : تأمين فرص عمل للايدي العاملة حتى تحقق الحد الادنى من متطلبات الحياة ثم ثانيا تأمين مساعدات شبه دائمة للمهجرين حتى لا يقتلهم العوز ويكفروا بالوطن ... ثم اننا لمسنا انحياز السلطة في حرماننا من المساعدات واعطائها لمهجري المنطقة الشرقية ... علاقاتنا مع المقاومة جيدة ولا نكاد نسجل حادثة « تجاوز » واحدة ...

والد شهيد ... نحن منفيون من الدولة

وسط عبارات الترحيب والتأهيل استقبلنا السيد ابو طلال وزوجته . انهم نموذج لكل عائلة في هذا الريف حيث الحياة معطلة بفعل عوامل الطقس لشدة البرد القارس ودخلنا الى المنزل المتواضع كجميع المنازل : كنت اعمل تاجر مواشي ومنذ بداية الاحداث تعطل عملي ، سكنت في يحمر وبعد ذلك حصلت على ثلاث دونمات ارض اعمل من اجل تجهيزها للزراعة لكني اسأل نفسي احيانا ماذا ستكفيني تلك الامتار المحدودة وعائلتي مكونة من عشرة افراد استشهد كبيرها في محور الخيام ابان الاجتياح الصهيوني لها ... يا اخواني شو بدي احكي لاحكي .. لا مدارس ـ لا عمل ـ لا شوارع ... والله نحنا بالاسم لبنانيين لكن الدولة مش شاعرة فينا ولا حاسة بمشاكلنا . لمن نسلم امورنا ، محتارين يا شباب ... نحن فقراء والشباب الذين يهاجرون نخسرهم عندما يصبح لديهم اموال تكبر نفوسهم ، ويصبحوا بخلاء حتى على انفسهم .. يا عمي هؤلاء الشباب لا يفكرون لا بمشاريع ولا ببلوط ..

اما ام طلال فقالت يا اخواني نحن دراويش بسطاء قانعون بقدرنا .. واملنا في مستقبل اولادنا .. وبكم كجبهة شعبية .

واضافت : حتى عندما كانت الدوله واقفه على رجليها كانت تهمل البلدة .. نشكيهم لربهم .

وقرية « قليا » تشكو آلامها

اما السيد « ابو محمد » وهو مواطن من بلدة قلي فقد حضر لزيارة العم « ابو طلال » وبينما هو يستمع الى حديثنا قال : يا شباب بلدتنا وصلت القوات الصهيونية قرب حدودها . لكن لم تدخلها وقد قصفت عدة مرات منذ سقوط بلدة مرجعيون والقصف يستمر بشكله الموسمي ... وعن مشاكل البلدة قال « هجرت من بلدتي وانتقلنا الى بلدة لالا » ونحن بانتظار افتتاح المدرسة الى الان حتى يتم ادخال اولادي اليها .. الاساتذة تركوا المدارس ، وهاجروا الى داخل وخارج الوطن .. ازمة البلدة شبيهة بمشاكل جاراتها : شح في المياه ـ طرقات وعرة ـ غياب الوجود الطبي وغير الطبي بالكامل لدولتنا « الميمونة » ... فرص عمل الاهالي محدودة ولولا ان المواطنين ينتزعوا لقمتهم من الصخور لماتوا جوعا ...

وعاد العم ابو طلال ليقول : « منذ استشهد ابني كان وقع المأساة شديدا ، علاقاتي مع الناس محدودة لكن لا المس الا كل خير من شباب المقاومة ، واشار الى وجود رفاق من الجبهة الشعبية كانوا بصحبتنا داخل منزله قائلا .. هاكم قد شرفتوا ... ـ فاهلا وسهلا بكم » .

ابو محمد

ابو محمد : مختار الرفيد

الرفيقة كاملة في المستوصف

زوجة الشهيد ابو ناصر

ام طلال

ابو طلال

حسين جوده ناصر

الورود « الذابلة » في المنطقة

غادرنا المنزل وفي الطريق كنا نرى بنات في عمر الورد يمشون وراء قطعان الغنم او الدواب استوقفنا فتاة سألنا عن اسمها قالت « عطاف » عمرها : تسع سنوات ، تحب الدراسة لكن والدها مسافر وامها حرمتها من الدراسة ، اما « مريم » فقالت درست حتى « الخامس ابتدائي» احبك الصوف لكن لا يوجد مدرسة رسمية هنا ، ولا مدرسة خاصة للصفوف التكميلية .

عامل .. وحارس ـ احب البلدة وابناءها

اثناء تجوالنا في البلدة عرجنا على المدرسة التي هي في طور البناء ، اقتربنا من احد العمال وسألناه فقال اسمي « محمد حميد فرحان » اعمل حارسا للمدرسة واقوم الان ببعض اعمال يدوية لكي ننتهي من اعداد داخل الصفوف خلال اربعة ايام . لشعوري ان ابناء القرية كلهم ابنائي ويجب ان تبدأ دراستهم . وعن علاقة اهالي البلدة بالمقاومة الفلسطينية قال انها علاقات ممتازة ونحن نحب الشباب كلهم انهم المدافعون عن شرف الامة العربية كلها .

مأساة الاهمال مرتسمة على كل الوجوه ... الكبير والصغير والعجوز والزهرة التي لا يزيد عمرها عن سنتين . اهمال الدولة لمصالح المواطنين ، يقابله شبه غياب فاعل على الصعيد المادي من قبل الحركة الوطنية اللبنانية . وسط شارات النصر المرفوعة من قبل اطفال البلدة مر مختار « الرفيد » لزيارة احد مراكز المقاومة . استوقفناه قليلا وكانت لنا هذه الدردشة مع مختار « الرفيد » ... ابو محمد :

مختار الرفيد يتحدث عن همومها

عدد سكان الرفيد ٤٠٠ نسمة ـ ومساحتها حوالي الف دونم صالح للزراعة ـ وعمل الاهالي بغالبيته زراعة الخضار ـ قمح وحبوب وكروم ويبلغ عدد المهاجرين تقريبا نفس عدد المقيمين .

المياه متوافرة في البلدة هذا العام فقط وذلك لغزارة ـ عيون المياه ـ اضافة لاهتمام موظفي شركة المياه بتزويد البلدة ، تشكو البلدة من عدم توافر معلمين ، خاصة لمدرسة البنات ... نعتمد في علاجنا على مستوصف للمقاومة الفلسطينية . اما مستوصف الدولة في راشيا فهو مقفل منذ بدء الاحداث ... علاقة اهالي «الرفيد» مع المقاومة جيدة ، ونحن نعتبر ان الفلسطينيين اخواننا ويجب دعمهم حتى يتحرر بلدهم .

مستوصف « الجبهة » وضرورة تطويره

ثم عدنا الى مستوصف الجبهة الشعبية الموجود في « يحمر » وبعد تسجيل الانطباعات عن هذه الجولة كان لنا هذا الحديث في مستوصف يحمر مع الرفيقة « كاملة » .

اقوم بخدمة الرفاق والجماهير فيما يتعلق بتضميد الجروح ... اضافة لذلك اعطي ادوية لحالات عادية (مضادات ـ تقيؤ ـ اسهال ، صداع .. الخ) .

عندما يتوافر طبيب كنا نجد تعاطفا من قبل الجماهير واقبال على زيارة المستوصف احيانا يصل عدد المراجعين لخمسين حالة ..

وذلك عائد لغياب وجود الدولة طبيا (عدم وجود حتى مستوصفات) اداوم في عملي ليل نهار ... حتى الان للبلدة اوضاعها الخاصة فيما يتعلق بالفهم المحدود للعلاقات الاجتماعية ...

بتقديري انه يجب ان يتوافر لنا طبيب مقيم وذلك من اجل استمرار العلاقة الطيبة مع جماهير المنطقة .... اقوم بزيارة الامهات في البلدة وحيث اطرح معهن ضرورة الاهتمام بالطب الوقائي للاطفال كذلك اعطي توجيهات للنساء الحوامل ... يقوم الاهالي احيانا بزيارتنا وهم مزودين بالهدايا الرمزية كتعبير عن مشاعرهم تجاهنا ..

« صورة » من « لبايه »

وانتقلنا لتفقد احد المواقع للرفاق المقاتلين ، واثناء مرورنا في بلدة « لبايه » عرجنا على منزل الشهيد « ابو ناصر » حيث استقبلتنا زوجته وبعد ان رحبت بنا كعادة كل اهالي الريف هنا .. قالت : استشهد زوجي ابان معارك الجبل في الكحالة قرب الكنيسة وقد ترك لي الشهيد ابنا عمره الان ثلاث سنوات .. تقوم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتقديم اعانة لي بشكل موسمي في المناسبات عدا عن المخصص الشهري .. اتألم احيانا لفقدان زوجي لكن في الحقيقة عندما ارى رفاقه اشعر بالارتياح واني اتمنى دائما ان تتكرر زياراتهم لي ... فخورة باستشهاد زوجي من اجل لبنان الوطني العربي خاصة انه استشهد في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . نعيش كاننا في منفى البلدة هنا كغيرها من القرى المجاورة معزولة ، مياه شحيحة ، مواصلات شبه معدومة .. طرقات فقط مرصوفة بالحجارة .. المواطنون يحفرون الصخر ليعيشوا من ورائه الناس هنا تشرب من ترعة واحدة احيانا مع